

ستراتفور: تخريب ناقلات النفط يضع الخليج على حافة الحرب



ترجمة وتحرير الخليج الجديد

أُثيرت أسئلة أكثر من الإجابات في أعقاب حادثة في خليج عمان تهدد بنشوب معركة بين إيران والولايات المتحدة. وفي 12 مايو/أيار، أعلنت الإمارات إصابة 4 ناقلات نفط قبالة ساحل ميناء "الفجيرة" الإماراتي بأضرار فيما وصفته بأنه عملية تخريب. وبعد يوم، أكدت السعودية إصابة اثنتين من ناقلاتها في الهجوم، وهما "أمجد" و"المرزوقة". ومن بين الناقلات الأخرى التي تضررت، "أندريا فيكتوري" التي ترفع العلم النرويجي، إضافة إلى ناقلة وقود إماراتية صغيرة كانت تقوم بتزويد "أندريا فيكتوري" بالوقود.

لكن التفاصيل حول ما حدث بالضبط لا تزال غامضة. وأظهرت الصور أضراراً في الناقلات الإماراتية، والتي ربما يتسرب منها الآن وقود السفن، في حين يبدو أن الناقلات النرويجية تعرضت لأضرار في بدن السفينة بسبب تصادم محتمل. ولم تكشف السلطات بعد عن حجم الأضرار التي لحقت بناقلتي النفط السعوديتين، رغم أن التقارير الأولية تشير إلى اشتعال النيران في محرك "المرزوقة" الرئيسي.

من فعلها؟

وفي هذه المرحلة، لم يقدم المسؤولون دليلاً قاطعاً على أن الأمر كان بسبب هجوم بالفعل. وإذا خلصت التحقيقات إلى هجوم من نوع ما، فمن المرجح أن رد الفعل سيكون مرتبطاً بهوية الجناة. وحتى الآن، لم يعلن أحد مسؤوليته، لكن مسؤولين أمريكيين يشيرون ضمناً بأصابع الاتهام إلى إيران.

ووقع الحادث وسط تصاعد التوترات بين إيران والولايات المتحدة؛ حيث حذر فيلق "الحرس الثوري الإيراني" من أنه قد يستهدف الأصول الأمريكية في الشرق الأوسط، بعد أن ضيقت واشنطن الخناق على طهران بعقوبات جديدة.

وإذا كان الجناة قاموا بالفعل بتخريب السفن، فربما يكون المهاجمون، بصرف النظر عن كونهم من إيران أم لا، مرتبطين بجماعات قرصنة أو منظمات "إرهابية" مثل "القاعدة". وفي الواقع، قامت "كتائب عبدالمعز عزام"، المحسوبة على "القاعدة"، بشن آخر هجوم على ناقلة في المنطقة عام 2010، عندما هاجمت الناقلة اليابانية "إم ستار".

إيران تصرح: "حادثة مزعجة"

ومنذ وقوع الحادث، حرص المسؤولون الإيرانيون على إنكار مسؤولية طهران عن التخريب بشكل واضح. وأكد رئيس لجنة الأمن القومي والسياسة الخارجية بالبرلمان الإيراني، في 12 مايو/أيار، أن الأحداث تشير إلى هشاشة أمن الخليج العربي، في حين قال الناطق باسم وزارة الخارجية الإيرانية، "سيد موسوي" إن هذه الحوادث "تبعث على القلق".

وهناك سبب لاعتقاد أن من مصلحة إيران مضايقة السفن الموجودة حول أراضيها، وخاصة تلك التي تنتمي إلى الولايات المتحدة والخصوم مثل السعودية والإمارات، لإرسال رسالة في وجه الضغط الاقتصادي والعسكري الذي تفرضه واشنطن. وفي الأسبوع الماضي فقط، نقلت الولايات المتحدة مجموعة من الناقلات الهجومية إلى الخليج العربي. ومن ناحية أخرى، ليس من المنطقي أن تستهدف إيران السفن الأوروبية في وقت تسعى فيه بشدة إلى الاحتفاظ بالدعم السياسي والدعم الاقتصادي في القارة، خاصة أن طهران قد أصدرت مهلة مدتها 60 يوماً للموقعين الآخرين على خطة العمل الشاملة المشتركة للوفاء بالتزاماتهم في الاتفاق النووي. وإذا ربطت السلطات الإماراتية الحادثة بإيران، فسيثير ذلك تساؤلات حول القيادة والسيطرة الإيرانيين، وما إذا كانت العناصر الأكثر تشدداً في الجمهورية الإسلامية تحاول رفع الرهان في وقت يسعى فيه الرئيس "حسن روحاني" ومعسكره المعتدل إلى اتخاذ مقاربة أكثر هدوءاً.

رد حذر من الإمارات

وطلبت الإمارات من البحرية الأمريكية المساعدة في التحقيق في الحادث، لكنها رفضت التكهنات حول سبب الحادث والمسؤولين عنه. ووصف الأمين العام لمجلس التعاون الخليجي التخريب بأنه "تصعيد خطير" و"عمل غير مسؤول". ويعتمد الاقتصاد الإماراتي على سلامة الشحن على طول سواحلها، وتعد "الفجيرة" مركز إمداد رئيسي. وتفسر الحاجة لحماية سمعة "الفجيرة" قرار وسائل الإعلام الإماراتية التقليل من شأن الحادث، وتجنب التكهن بالجناة أو السبب. وكانت أبوظبي والرياض حذرتين إلى حد كبير في ردودهما حتى الآن، مع عدم السعي لإبراز القضية بشكل أكبر في وسائل الإعلام أو توجيه أصابع الاتهام إلى إيران.

في انتظار البيت الأبيض

وفي 12 مايو/أيار، قالت الإدارة البحرية الأمريكية إنه لم يتم تأكيد التفاصيل المتعلقة بالحادث، مضيفة أنه يتعين على السفن توخي الحذر في المنطقة. لكن واشنطن كانت قد أصدرت تحذيرا في 9 مايو/أيار بأن إيران قد تستهدف حركة النقل البحري التجارية. وفي هذه الأثناء، لم يصدر الأسطول الخامس الأمريكي المتمركز في البحرين أي رد عام، فيما صرح مسؤول أمريكي لوكالة "أسوشيتد برس" أن التقييم المبدئي يشير إلى تورط إيران ووكلائها في الحادث. لكن واشنطن لم تصدر رواية رسمية حول الحادث بعد. وسيقدم الرد السياسي الأمريكي، خاصة إذا حاولت واشنطن ربط الحادث مباشرة بإيران، أدلة على مسار عمل واشنطن المقبل، بالنظر إلى أن الولايات المتحدة تبحث بالفعل عن مبرر لعمل عسكري محتمل ضد إيران.

(إسرائيل).. المزيد من الوقود

ولم ترد (إسرائيل)، العدو اللدود لإيران، بعد على هذا الحادث. لكن إذا تم اعتبار طهران، أو كيان مرتبط بها، مسؤولا، إما من خلال الشك أو الأدلة المباشرة، فمن المرجح أن ترد (إسرائيل) بخطاب قاس لتضخيم الحادث في حملتها الدعائية المناهضة لإيران، في محاولة لبناء دعم أقوى في واشنطن لمزيد من الضغوط ضد طهران. وفي الوقت الحالي، تتفاعل جميع الأطراف بحذر، لكن ذلك قد يتغير بسرعة مع ظهور المزيد من المعلومات.

المصدر | ستراتفور